# كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

## ١ — فذلكة من سيرة حياة كشاجم

يُعد كشاجم من فحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين[١] في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة .

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ — ٣٦١ هـ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبا فراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالديين وغيرهم من العلماء والأُدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ماجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر[٢]

وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مفلقاً[٣] وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان[٤] وكان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني[٥]

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ريحانة الأدب في عصره ويُضرب بملحه المثل فيقال ملح كشاجم[٦] وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن العماد الحنبلي طبع مصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٣٧

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام للقشيري (٦) شذرات



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حباً شديداً وترك في ديوانه[١] وفي كتاب المصايد[٢] بعض الاشعار المتينة التي تنم عن شوق شديد الى مصر والفسطاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع

ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب يتضح ذلك من علاقاته الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة من الشام والعراق .

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباخاً عند سيف الدولة وإذا

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤرقني فاليومَ عدت وعادت مصر لي دارا
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً طوراً وطوراً أزجي السير أطوارا
« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ ص ٦٤ »

(٢) سلامٌ على دَير القصير وسفحه «ا» فجنّات حُلوانٍ الى النخلاتِ
منازل كانت لي بهن مآربٌ وكلّ مواخيري ومنتزهاتي «ب»
إذا جئتها كان الجياد مراكبي وأُمنصرَ في السفن منحدرات
فأقنصُ بالاسحار وحشيَ عينها وأقتنصُ الانسيّ في الظلمات «ج»
معي كلّ بسّامٍ أغرّ مهذّبٍ «د» على كل ما يهوى النديم مواتي «ه»
ولحمان مما أمسكته كلابنا علينا ومما صيد بالشبكات
وكأسٌ وإبريقٌ وناي ومزهرٌ وساقٍ غرير فاتر اللحظات «و»
كأنّ قضيبَ البان عند اهتزازه تعلم من أعطافهِ الحركات «ز»
هنالك تصفو لي مشاربُ لذّتي وتصحب أيام السرور حياتي
راجع الديوان المطبوع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسجنه والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواجيري وهي كلمة لا علاقة لها بالبيت المذكور «ج» في المخطوط ورد واقتنص وفي الديوان وأغدو على .
«د» في الديوان : أغر مساعد «ه» في الديوان : النديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا من البيتين بيتان من شعر لا علاقة لهما بالقنص «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط يرجع الضمير الى الشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان مليًا إلماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف[١] والباقلاء[٢] والدجاجة المطبوخة[٣] والطفشيل[٤] وفي ديوانه وصفاً بارعاً ويُغري بالمأكولات اغراءً لا مزيد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة[٥] فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً[٦] اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته

على اننا إذا أردنا ان يكون كشاجم نديماً عند سيف الدولة بحلب فذلك يؤيد

(١) عندي لأضيافي اذا اشتد السغب قطائف مثل قراطيس الكتب
كأنه إذا تبدى من كثب كوائر النحل بياضاً وثقب
قد مج دهن اللوز مما قد شرب وابتل مما عام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب وغاب في السكر عيناً واحتجب
« الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٤٤

(٣) دجاجة في سمن السمند بنيله وفخرها بالهند
عظيمة الزور كصدر نهد اجريت منها في مجال العقد
حتى اذا نضجها بالوقد صبّ عليها اللوز مثل الزبد
وغليت بعد بماء ورد ثم أتى لنا بها المهدي
« الديوان ص ٥١ »

(٤) مابال طفشيلك قد أخّ رت وما نهد تأخيراً
فهاتها في حليها تجتلى كالروض اذا صور تصويراً
زخارف الوشي وألوانه تبراً من الجوهر منثوراً
« الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ ـ ١١ جـ ١ ص ٧٤ و ص ٥١٩ و جـ ٢ ص ٩٨ (٦) المنتحل في تراجم شعراء المنتحل للثعالبي طبع الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٥٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ ، ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصد بها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لا قبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوار ربه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتنبي وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ — ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيبه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جمل[١] منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والميم من المنجم[٢] ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود[٣] اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال[٤]

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديعة »[٥]

وكذلك كان شاعراً وأديباً يقصّد القصيد ويؤلف في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد[٦]

(١) المنتحل ، شذرات ، كتاب شرح المضمون على غير أهله تأليف عبيد الله بن عبد الكافي على الأبيات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .

(٢) شذرات (٣) المنتحل (٤) قاموس المحيط للفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٤ ص ١٧١ (٥) كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي : ... والأوقات المحمودة للصيد يوم الغيم الذي لا مطر فيه ويوم المطر للقصف ويوم الصحو للقاء الناس والملوك تخلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد ربضت للنوم فتستتار وفيها أثر النوم . فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك : —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على انه كان عدا الصنعات المذكورة طبيباً ماهراً يعلم علاج الحيوان والطير وتشخيص أمراضها ويقول ابن العماد : .. ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار اكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر[١]

ويقرأ بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح

ويقبل الفيروزبادي بالقراءتين[٢] ولا يريد ابن هشام في توضيحه الا الفتح ولكن صاحب شفاء الغليل يفضل القول بالفتح[٣] وكذلك ورد في مخطوطنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .

وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان يكني صاحب ترجمتنا بأبي كشاجم[٤] وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

## ٣ — مصنفات كشاجم

ولكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب الفهرس من المؤلفات ما يأتي : كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . وديوان شعر . وكتاب الطبيخ . وكتاب الصيد[٥]

— لنعم اليومُ يومُ السبت حقاً لصيدٍ ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه تبدّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيه تؤب بالنجح فيه والنماء
فان تَرد الحجامة فالثلثا ففي ساعاته رَقِّ الدماء
وإن تشرب لتنقيةٍ دواءً فنعم اليوم يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ففيه الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذّات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر المروي في الغدوّ وبركته يوم السبت ويوم الخميس والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب لأنه كرّ وفرّ ودرك وفوت . والوجه أن يكون صاحب السابع في الطالع ليكون المتنوع مأسوراً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين او متصلاً به في بروج ذوات أربع قوائم وصاحبُ الطالع في العاشر مستعلياً على صاحب التابع متصلاً بسعد . قال ابو سهل النوبختي : وصاحب الطالع فيه الزهرة والمشتري يسعدها بنظرها ... «المصايد والمطارد ص ٣١٣ـ٣١٤»

(١) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل تأليف شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٢٨٢ ص ١٩٨

(٤) K.Broceelmann :Gescliuhte der arab. Litteratur Vol I P 85

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلا الينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فاننا لا نعلم شيئاً عن كتاب الرسائل المنسوب اليه في الفهرس وكذلك لم يصل الينا كتابه عن الطبيخ . ثم ان كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

اما ما نسب اليه من رسالة خاصةعن البيزرة حفظت نسخة منها الى الآن في مكتبة غوطا[١] فاننا نميل الى الاعتقاد انها فصول من كتاب المصايد والمطارد . نقول ذلك بتحفظ لأننا لم نر الى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخيل وأمراضه وينتقل بعد ذلك الى موضوع البيزرة .

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان في الشعر[٢] وأدب النديم[٣] والمصايد والمطارد[٤] ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير الى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده الى كشاجم[٥] ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد ام هو كتاب البيزرة التي وصلت الينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة . ونود ان نشير الى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة[٦] دون ان يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي اليه تنسب مخطوطة غوطا ام لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط اولهما ديوان الشعر ( طبع بيروت سنة ١٣١٣ ) وثانيهما كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بخفته وظرفه شعر هينه ( H. Heine ) المشهور في الأدب الغربي الحديث

---

(١) راجع الذيل لكتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان: Erster Supplsement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص ٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤٦ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وض ٦٦٤ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأدب النديم طبع مرتين ظهر في المرّة الأُولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة١٣٢٩

٤ — كتاب المصايد والمطارد[١]

عني العالم ريشر ( Rescher ) بمخطوطات جامع الفاتح بالأستانة عناية فائقة ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤ سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ... ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت الينا هي المخطوطة الوحيدة ( Unicun ) من كتاب المصايد والمطارد في العالم[٢]

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاستانة الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[٣] ويعتمد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير المقالة المذكورة آنفاً التي وصف فيها كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أُخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢[٤]

وليس من شك ان بروكلمان وهم حينما قرر ان الكتاب الموجود في جامع بيازيد هو

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد لأبي الفتح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالاستانة فعنيت به وعلقت عليه

(٢) Le Monde Oriental Vol VIII 1913 . P123 :(upsala) über arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee

(٣) Geschichte der arab. Litt . Supp ILeèf P137

(٤) Zeitschrift der deutschen Norgenl111 Ges 64 P 502

وراجع S.O.S Vol XIV P 6

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تنتهي بحرف الهمزة وهي قصيدة للرسول ( ص ) . والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بحرف الهمزة

واذا كان ريشر قد اعتقد ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي الفريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فاننا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران[1] دبجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً ، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة ....

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصددها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارمي . وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه ( مالكه ) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التيمي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكوامره وكلابه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها ....

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها — عدا الورقة الأولى — بالقلم النسخي المألوف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارمي البديع مرة ثانية

(١) راجع مجلة العرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ ص ٣-٩ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او ناقصة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتفضلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضبطت بالشكل الدقيق على يد من ألقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة

وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمها رسماً كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علقت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديد بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهارس مفصلة ومضبوطة .

## ٥ — موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ملماً إلماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرد ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكايد التي يُتوصل بها الى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأمراض الجوارح وكيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرد ثم ينتقل الى المطارد من الحيوان مثل الكلب وأنواع الظباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والنمر والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرد ويترك بقية الطير والحيوان

ويختتم كتابه ببحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ — ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغلب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونيفٍ من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الإسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : ولقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد ...[1] وهو ينهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انتجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرد قبل كل شيء فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كما نُسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايد والمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعة او المخطوطة او عما في كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصور والحالة هذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة

وقد اقتبس كشاجم من شعر امرئ القيس وعلقمة وأبي طمحان والقنبي وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلبي وأوس بن حجر وابراهيم الموصلي وأبي الحسين الخافظ وذي الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة العامري وطرفة والفرزدق وزهير بن ابي سُلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناشئ وأبي نواس والشماخ والطرماح والهزلي وزياد بن الأصم والبحتري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمرّار وعبد الصمد بن المعذّل وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره[2] وهناك طائفة من شعره يُعدّ بلا

(١) راجع مخطوطة المصايد والمطارد ص [كذا] (٢) وقد ذكر كشاجم في مناسبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل ذُهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة الكبار او قال رجل من سلول او قال بعض الاعراب او قالت اعرابية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرد باللغة العربية وهو لذلك يستحق ان يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المنوال الآتي : قال الشاعر او قال كشاجم او قال صاحب الكتاب اوقال محمود ابو الفتح او محمود بن حسين كشاجم او محمود بن الحسين او فقلتُ او قال مؤلف الكتاب او و كتبتُ ...

ويجب ان نلاحظ انه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكفى لكشاجم الفخر به .

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على ان العرب قد قالت الشعر في كل شيء .

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤبة غير واردة في ديوانه المطبوع[1] وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على ان أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤبة ولأبي نواس في الصيد والقنص نجهلها نحن الآن .

اما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل الينا في ديوان امرئ القيس المطبوع .

## ٧ — ما بين كتاب الحيوان للجاحظ و كتاب المصايد لكشاجم

وصلت الينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطير قبل الجاحظ كان منهم ابن الاعرابي (١٥٠ — ٢٣١) وابي عبيدة (١١٢ — ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ( ؟ — ٢٤٥) وأبو محلم محمد بن هشام الشيباني ( ؟ — ٢٤٥ ) وابو الحسن الأخفش (؟ — ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ — ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ ( ١١٩ — ٢١٥ ) وابو حاتم السجستاني ( ؟ — ٢٤٨ )[2]

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج طبع وليم بن الورد W. ahlward ببرلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محمد هرون لكتاب الحيوان ج ١ طبع مصر سنه ١٣٥٦ ص ١٤ — ١٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل الينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته .

وكان الجاحظ اول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يوهم اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب واحوالهم كما بحث فيه عن أمراض الانسان والحيوان وكيفية علاجها [1]

ويُقرُّ الجاحظ ان من اسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من ان يحمل القارئ على الملل لذلك وشح «الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القارئ من باب الى باب ومن شكل الى شكل ...[2]»

واذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان اتضح لنا ان علمه ببعض الحيوان نظري ويضيف الى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجم جمع الى صفات العالم الباحث في الرسائل وأمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقات والخبراء فاختبر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينيه الحيوانات ولمس بيديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره

والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول الى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة .

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان يلائم اسم

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان ج ٣ ص ٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرد عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكهة او ابعاد الملل والسآمة عن القارئ [١] لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية [٢]

و كتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العماد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيق يُربي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعلة ذكائه ... »[٣]

ومن اختباراته ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان الغربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلانية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ يدلنا كشاجم على امارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مرّ الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوّنوا المصنفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعمّ نفعه .

القدس اسرائيل ابوذؤيب (والفنسون)

(١) وكانت ملوك الأعاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا يُنسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم فرأوا شيئاً منها غريباً جهلوه «راجع المخطوط ص ١٤» (٢) ويغدو للصيد اثنان متفاوتان صعلوك مُنسحق الأطمار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفيء الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذي المروءة اغلظ من تكلف آلات الصيد لأنها خيل وفهود وبُزاة وكلاب ويحتاج في كل قليل إلى تجديد ومن هاهنا قيل أنه لا يُشغف بالصيد الا سخيّ (راجع المخطوط ص٦ — ٧) [٣] شذرات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net